دور المساجد في ايران في نشر وتعليم اللغة العربية

فرزانه رحمانيان Dr. Farzaneh Rahmanian
Department Of Arabic language and literature, Ramhormoz, Branch
Islamic Azad University, Ramhormoz, Iran

الملخص

للمسجد مكانة سامية في الإسلام ترتبط بوظيفته التي تنهض بالفرد والمجتمع، وقد ادي المسجد عبر التاريخ الإسلامي أدواراً عظيمة الشأن بالغة التأثير، فإلى جانب الرسالة الروحية والتربوية والتعليمية قام بأدوار إجتماعية أيضاً من خلال تحقيق روابط الأخوة بين المسلمين، ففي مجالس علمائه دُوّنت علوم القرآن والحديث والفقه والتفسير واللغة، وفي صحنه وأروقته تعلمت جماهير المسلمين العلم والمعرفة على اختلاف مجالاتها، ففي ايران أيضا كدولة اسلامية هناك اهتمام خاص بإنشاء وإعمار المساجد منذ دخول الإسلام إليها حتى العصر الحاضر، وللمساجد تاريخ عريق فيها.

وكانت المساجد من أهم المؤسسات التعليمية والتربوية الإسلامية عبر الأدوار المختلفة، وكما تذكر كتب التاريخ أنه كانت المساجد منتشرة في كل نواحي ايران من خوزستان جنوباً إلى خراسان شمالاً، وتعمل بعضها كمدارس. وبعد الثورة الاسلامية - نرى ازديادا ملحوظا في نشاط المساجد وأخذت المساجد تقوم بفعاليات مضاعفة فهي تشهد نشاطًا ملحوظًا في تحفيظ القرآن وحلق العلم والذكر والوعظ والإرشاد والمحاضرات والندوات والدروس والدورات والرحلات العلمية الترفيهية والمكتبات وغيرها.

وكل مسجد نشيط هو الذي يقوم عليه من يعرف رسالته ويسعى لتحقيقها، فرسالته أن يكون سببًا لهداية الناس، وتثبيتهم على الإسلام والإيمان، وتفقيههم في أمور دينهم، وحل مشكلاتهم الدينية والاجتماعية، وتقوية روابط الأخوة بينهم.ومن بين هذه الانشطة سنبرز دور المساجد في ايران في مجال نشر وتعليم اللغة العربية حيث تستعرض هذه الدراسة بعد توضيح مفهوم المسجد لغويا واصطلاحيا اولا بيان أهمية العلم والتعليم في الإسلام ثم الإشارة إلى المساجد ودورها التعليمي وبعدها عرض لأهم المساجد الإسلامية وارتباطها بالعلم، لتناقش تاريخ المساجد وأنشطتها في ايران مع توضيح دورها في نشر وتعليم اللغة العربية بين روادها. ومن النتائج المهمة هنا أن النهضة الكبيرة التي شهدتها أنشطة المساجد في فترة ما بعد الثورة الاسلامية في ايران، كان لها دور في تنمية دراسة اللغة العربية ونشرها.

المقدمة

المسجد لغة: الموضع الذي يسجد فيه، ثم اتسع المعنى إلى البيت المتخذ لاجتماع المسلمين لآداء الصلاة فيه، قال الزركشي:" ولمّا كان السجود أشرف أفعال الصلاة، لقرب العبد من ربّه، اشتق اسم المكان منه فقيل: مسجد، ولم يقولوا: مركع، ثم إن العُرف خصص المسجد بالمكان المهيّأ للصلوات الخمس، حتى يخرج المصلي المجتمع فيه للأعياد ونحوها، فلا يُعطى حكمه"(انظرالزركشي، إعلام الساجد بأحكام المساجد:٢٧- الاصفهاني، ١٤١٢: ٣٩٧)

والمسجد في الاصطلاح الشرعي: المكان الذي أعِدّ للصلاة فيه على الدوام(معجم الفقهاء محمد رواس:٣٩٧

اما الجامع: فهو نعت للمسجد، سمي بذلك، لانه يجمع أهله ولأنه علامة للاجتماع، فيقال المسجد الجامع (لسان العرب لابن منظور فصل الجيم باب العين ٨/ ٥٥)

فالمساجد دور عبادة وذكر وتضرع وخضوع لله سبحانه، ومواضع تسبيح وابتهال وتذلل بين يدي الله سبحانه، ورغبة فيما عنده من الأجر الكبير، ومقام تهجد وترتيل لكتاب الله وحفظ له، وغوص وراء معانيه، كما أخبر سبحانه أن تعطيل المسجد، ومنع الناس من ذكر الله فيه ظلم.

فإن للمساجد أهمية بالغة في حياة المسلمين، فهي الزاد الروحي لمسيرتهم الطويلة إلى الله -تعالى-، وهي المدرسة التي يأخذون فيها علومهم وآدابهم ويعرفون ماضيهم وحاضرهم، ولقد كانت المساجد في أيام عزتها ومكانتها منطلق المسلمين لكثير من شؤون حياتهم، فمنها

أنها كانت جامعة لمختلف العلوم، وساحة للتدريب للإستعداد للجهاد في سبيل الله، حتى خرجت منها الجيوش إلى أصقاع الأرض رافعة راية الإسلام.

وأول عمل قام به النبي(ص) بعد هجرته من مكة إلى المدينة بناء المسجد المسمى مسجد قباء، إشعاراً بأهميته وتقديمه على المنزل تذكيراً بنعمة الله سبحانه، تلكم هي مكانة المساجد وأهميتها، واليوم لا بد من إعادة تلك الأهمية والمكانة إلى نفوس الناس وواقع حياتهم توثيقاً للرابطة القوية للمسجد..

وفي ايران – بعد الثورة الاسلامية – نرى المساجد بدأت – بحمد الله– تستعيد مكانتها، سواء فيما يتعلق ببنائها والعناية بها، أو نشاطاتها، فإلى جانب الحكومة فإن أهل الخير والإحسان لا يزالون يبذلون بنفوس سخية في سبيل عمارة المساجد وخدمتها، وبدأت المساجد كذلك تأخذ نصيبها من قبل المواطنين الصالحين ورجال الدين والمعنيين بتربية الشباب، فهي تشهد نشاطًا ملحوظًا في تحفيظ القرآن وحلق العلم والذكر والوعظ والإرشاد والمحاضرات والندوات والدروس والدورات والرحلات العلمية الترفيهية والمكتبات وغيرها. لكن هذه الأنشطة تحتاج إلى مزيد من التنسيق والتخطيط والتنظيم وحسن الإعداد وجودة الأداء، كما أنها بحاجة إلى الإشراف المباشر عليها من قبل المشايخ ورجال الدين وطلاب الحوزات العلمية، وتتركز المسؤولية في ذلك على الخطباء والعلماء بالدرجة الأولى.

وفي هذا المقال سنتطرق الي دور المساجد في ايران وبالذات الأنشطة التي تلعب دورا في تعليم اللغة العربية حالياً.

أهمية العلم والتعليم في الإسلام

إن العلم هو أساس العملية التربوية في الإسلام وبما أن العملية التعليمية من احدى الشؤون المتعلقة بالمساجد عند المسلمين، فإننا سنتطرق لأهميتها ومكانتها.

وردت فى القرآن الكريم آيات كثيرة فى التعليم والتعلم ونشر العلم وذكر كل تلك الآيات لا يَسَعُهُ هذا المختصر، ولذا سنشيرهنا الى ما يلي:

اَللّٰهُ الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَات وَمِنَ الاَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الاَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ عَلَى كُلِّ شىء قَدِيرٌ وَأَنَّ اللّٰهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىء عِلْماً(الطلاق /١٢)

ففى الآية، يعتبر العالم كلّه بمثابة جامعة خُلِقَت جميع الموجودات فيه لتعليم الإنسان وزيادة اطلاعه، والهدف هو أن يتفكر الإنسان فى أسرار هذه الكائنات، فيتعرف على علم وقدرة الخالق، وبتعبير آخر، الهدف من عالم الخلقة كلّه هو العلم والمعرفة ولهذا، فإنّ بعض علماء الإسلام، كان أحياناً يطوى المسافات البعيدة لأيّام عديدة وينتقل من بلد إلى آخر لتعلّم حديث واحد.

يعتبر القرآن المجيد أنّ المعلم الأوّل هو الله عزّوجلّ، وأنّ التّلميذ الأوّل هو آدم(عليه السلام)، وأوّلُ علم تعلمه آدم هو، "علم الأسماء "ويحتمل قوياً أنّ المراد من ذلك هو الإطلاع على أسرار الخلقة وموجودات الكون.

فعلى كل حال، فإنّ تَعلُّم وتعليم كلّ العلوم التى يرتبط بها قوام المجتمع البشرى مادّياً ومعنويّاً لازم وضرورى، سواءً كان واجباً عينيّاً أو كفائيّاً، ولهذا فإنّ أى مسلم لا يحق له أن ينفصل عن التّطورات العلميّة الحديثة، بل عليه ومن أجل تقوية أركان الحكومة الإسلاميّة، أنّ يبذل كل ما بوسعه لتعلّم وتعليم تلك العلوم، ولا شك فى أنّ المسلمين لو قصّروا فى هذا المجال وصاروا سبباً فى تأخر الدّول الإسلاميّة عن المجتمع البشرى، فإنّهم سيكونون مسئولين أمام الله!

ممّا ذكر، يتضح جيداً أنّ مسألة التّعليم والتّربية ونشر العلم والثّقافة، تتميز فى المنهج الإسلامى عموماً وفى برنامج الحكومة الإسلاميّة بشكل خاص، ومن وظيفة الحكومة الإسلاميّة الإهتمام الفائق بأمر التّربية والتّعليم، وتأسيس مراكز للتعليم ونشر العلم كالمدارس والجامعات والحوزات العلمية والمساجد وغيرها.

وبما أن الكتاتيب كانت من أقدم الأماكن لتعليم اللغة العربية في ايران، والطريقة التعليمية المتبعة فيها امتزجت نوعاً ما مع تدريس قراءة وحفظ القرآن الكريم الذي يعتمد على النطق الصحيح للحروف والكلمات العربية والقدرة على حفظ النصوص القرآنية أو قراءتها لذا لم نجد بدا إلا بإشارة عابرة لأهمية الكتاتيب من الناحية التعليمية.

الكتاتيب مدارس اوليه

ظهر الكُتّاب عند المسلمين منذ عهد النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وانتشر مع انتشار الإسلام في مختلف البلدان، وأنشئ من خلال عمل إسلامي بحت، وكان المكان الرئيسي في العالم الإسلامي لتعليم الصغار، وقد تمتع بمكانة كبيرة الأهمية في الحياة الإسلامية، وبخاصة وأنه المكان الذي يتعلم فيه الصبيان القرآن، إضافة

إلى ما للعلم من مكانة في نظر الإسلام حيث هو فريضة على كل مسلم، وكذلك تلك القدوة التي نأخذ بها من خلال أقوال وأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم حيث حض على ضرورة التعلم، فكلف كل أسير من أسرى الحرب بعد موقعة بدر بتعليم اثني عشر شخصا من المسلمين على سبيل الفدية وتقسم الى قسمين:

١. كتاتيب أولية: وكان يتعلم الأطفال فيها القراءة والكتابة، ويحفظون القرآن، ومبادئ الدين والحساب.
٢. كتاتيب قانونية: كانت لتعليم الأطفال والشباب علوم اللغة والآداب، وكانوا يتوسعون فيها بعلوم الدين والحديث وسائر صنوف العلوم الأخرى بصورة عامة (التربية والتعليم في الإسلام:١١٠).

فكان يطلب من الصبي أن يحفظ القرآن الكريم كله أو بعضه عن ظهر قلب، ويتعلم القراءة والكتابة والخط، ومبادئ الحساب الأولية.

ان أفضل مرحلة لتعلم القرآن الكريم هى مرحلة الطفولة لأنه كلما تقرب الطفل من القرآن الكريم فى طفولته امتزج كتاب الله بلحمه ودمه وجلده.

فكانت مناهج التعليم المستخدمة فى الكتاتيب التقليدية لتعليم القرآن الكريم فاعلاً ومؤثراً فى تعلم الطفل للقرآن الكريم.

إن الطفل فى الماضى كان يتعلم القرآن الكريم فى الكتاتيب ولكنه الآن يمكنه تعلم القرآن من خلال الأقراص والبرامج الإلكترونية والحاسوبية التى أصبحت سائدة فى كل مكان وتتيح للطلاب فى كل الفئات العمرية تعلم القرآن الكريم.

أن القراءة الجماعية للآيات من أهم ميزات التعليم فى الكتاتيب، فكان المعلم فى الماضى يقرأ الآيات ويعيد وبهذا التكرار كان يتعلم الطلبة القرآن الكريم وهذا المنهج يمكن استخدامه اليوم.

وقد يفرغ المعلم من تعليمهم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، فيعلمهم "مبادئ علوم الدين واللغة، أي أن النشاط التعليمي داخل الكتاب كان يمتد ليشمل تعليم الأطفال بعض الأحاديث النبوية وآداب الدين، ويعلمهم ما يتناسب مع السن والفهم، وكذلك قواعد اللغة، ويدرجه بذلك حتى يألفه طبعاً" (تاريخ التربية الإسلامية ص٢٢٦).

المساجد ودورها التعليمى

إن المسجد في المفهوم الإسلامي الخالص هو مقر إعلان العبودية الخالصة للخالق، قوله تعالى "وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُواْ مَعَ اللّهِ أَحَداً "، وبما أن العبادة في المفهوم الإسلامي شاملة جامعة لحياة الإنسان العابد لله تعالى "قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ،لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاَ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ " (الأنعام:١٦٢-١٦٣)

كان المسجد قديماً مدرسة ومعهد أوجامعة، يغرس القيم الأخلاقية، وينشرالفضائل، فما أعظمها من رسالة خالدة للمسجد، إن المساجد فى صدر الإسلام كانت تستخدم لتحقيق الوحدة بين المسلمين، ولم يهتمّ فيها بالثروة، والثقافة، والمقام، والسمعة، إذن نستطيع أن نعتبر أن المدارس تشعبت من المساجد.

وقد قام المسجد بدوره التعليمي منذ أيامه الأولى، حيث تخرج في المساجد قادة العالم، ومعلمو الدنيا في مختلف العلوم من القراء، والمحدثين، والمفسرين، والفقهاء، واللغويين، والأطباء، والمهندسين، والرياضيين، والكيميائيين الذين نشروا الحق والخير بين الناس، ودعوا إلى الله على بصيرة، وذاقت البشرية على أيديهم طعم الحرية، وحلاوة العدل، ونعيم الأمن والاستقرار.

إن للمسجد في حياة المسلم دورًا عظيمًا، ومكانة مرموقة، فهو مرتبط بحياة المسلم في كل جوانبها.

ولم يكن دور المسجد ليقتصر على العبادة والتعليم والتربية فحسب، بل كان دارًا للفتوى، ومحكمة للقضاء، وميدانًا للتدريب، ومنطلقًا لتجهيز الجيوش للغزو، والدفاع عن الإسلام، ومعالجة الجرحى والمصابين.

كما كان موئلاً للفقراء والغرباء، وعابري السبيل، واستقبال الوفود والمفاوضات، وإعلان السياسة العامة للحكومة الاسلامية، فضلاً عن مجالس الشورى لأهل الحل، والعقد، والندوات العلمية، ودراسة أحوال المسلمين، ولا زالت بعض المساجد تقوم بدورها في إعداد المجاهدين، للذود عن حياض الإسلام، فمن المساجد قديمًا انطلقت جحافل المسلمين لصد غارات العدو.

وقد استمر المسجد في التطور والنمو وأداء دوره جيلاً بعد جيل، ليؤدي مهامه في صناعة الحياة وليصبح أحد أهم الجامعات والمنارات العلمية والفكرية الرائدة.

حين دخل الرسول (ص) المدينة كان أول ما قام به بناء مسجده الذي خرَّج أعلام الصحابة والتابعين من أئمة

التفسير، ورواة الحديث، وأعلام الفقهاء.

ونري أنه كلما انغمس الناس في مباهج الحياة، وشغلوا بالمال والدنيا والولد أيقظهم المسجد من غفلتهم.

كان المسجد يفتح أبوابه لمختلفي الأجناس، لتلقى على أعتابه الرتب والمناصب والألقاب، ثم تنتظم الصفوف الغني إلى جوارالفقير، والسيد ملاصق للخادم، في صف واحد لتتحقق المساواة في أسمى صورها ومعانيها.

إن المسجد الذي خرّج أطفال الصحابة والسلف الصالح لقادر اليوم على أن يخرّج أمثالهم، إذا وجه الآباء والأمهات أطفالهم إليه.

أقدم المساجد الاسلامية وارتباطها بالتعليم

المسجد النبوي: يعتبر هذا المسجد اول مقر أو دار للعلم الاسلامي حيث كان مؤسسه محمد(ص) رسول العلوم والمعارف كلها، وقد كان رسول الله(ص) يحث أصحابه على العلم، وفي هذا المسجد كان يشكل عليه الصلاة والسلام الحلقات العلمية، ويحث المسلمين على التعلم في المسجد.

المسجد الحرام في مكه: هذا المسجد أقدم من المسجد النبوي، وقد ادي دوره في مجال الاهداف الاسلامية بعد فتح مكة في العام الثامن للهجرة، ووصل الى قمة دوره في العملية التعليمية على مستوى أكبر الجامعات في العصرين الأموي والعباسي(ابن ضياء،١٤١٨: ٢٠/١)

مسجد الكوفة: كان للكوفة مركزاً مرموقاً في الحكومات والخلافة الاسلامية، وهذا أكسب مسجد الكوفة نشاطاً ملموساً في الحركة العلمية للمسلمين(ياقوت الحموي،١٩٩٣: ٤/ ٤٩١)، وتحول جامع الكوفة في بداية الخلافة العباسية الى احدي المراكز المهمة لتعليم ونقل العلوم والمعارف الالهية، وكان ينافس جامع البصرة في هذه المكانة(سيد أمين،١٣٦٢: ٢٠٩/٥).

جامع الفسطاط: تأسس هذا المسجد على يد عمرو بن العاص(عام ٤٢ق) وكان منذ تأسيسه قد اتخذ للتعليم، وكان موضع اهتمام للدولة الطولونية والاخشيدية والفاطمية على مر العصور(الكلبي، الاصنام،المقدمة).

مسجد دمشق: ولقد أسس هذا المسجد الكبير وليد بن عبدالملك(٨٦-٩٦ق)، وقد جاء في رحلة ابن بطوطة أن حلقات العلوم والفنون المختلفة كانت تُقامُ في هذا المسجد، وكان قرّاء القرآن يتلون آيات الله ويعلمونه من الصباح الى المساء(رحلة ابن بطوطة،١:١٤١٧/٥٦)

جامع المنصور في بغداد: كان هذا المسجد الكبير اول مسجد بني في بغداد متزامناً مع بناء بغداد على يد ابي جعفر المنصور الخليفة العباسي(١٥٩ق)(تاريخ بغداد، ١٠٧/١) وحظي هذا المسجد بمكانة مرموقة لذا كان يشترط للتدريس فيه الى صدور منشور من قبل الخليفة،(المصدر السابق:٧٥)

جامع الزيتونة: بني هذا الجامع في سنة ١١٤ق على يد ابن حبحاب، وقد تحول الآن الى اكبر جامعة في تونس.

جامع القرويين في مدينة فاس

يقع هذا الجامع الكبير في المغرب، وقد قامت السيدة فاطمة بنت محمد الفهري بتأسيسه(عام ٢٤٥ق)، وبعد نموه بالتدريج بنيت بالقرب منه مدارس متعددة ومكتبة كبيرة(التازى، ١٤٢/١: ٢٠٠٠).

جامع الأزهر

من اشهر مساجد مصر وتم تأسيسه في عصر الفاطميين مقترنا مع بناء القاهرة، وأصبح الجامع ذا مكانه مرموقة في مجال نشر العلم منذ عام ٣٧٨ ق في عصر العزيز الفاطمي، وقد قام الخليفة بدفع الهدايا والمعونات المالية للاساتيذ، كما بني الى جانب الجامع سكناً لهم(محمد طنطاوي، تاريخ الجامع الازهر، مجلة العربي، العدد١٧٠، سنة١٣٢٩)

كان الجامع منذ القدم مركزا لتعليم القرآن والعلوم الدينية (الفقه والحديث، والتفسير والنحو) ومكاناً لتشكيل حلقات الوعظ والارشاد، ان الانسان عند دخوله في هذا الجامع يحس بطمانينة لا يشعر بها في اي مركز علمي آخر(المقريزي، الخطط، ٤/ ٥٠)

بعد انتشار الاسلام في دول آسيا وافريقيا غير الناطقة بالعربية، شُيّدت مساجد كثيرة فيها قديماً وحديثاً، فكان لها الدور الفعال في نشر اللغة العربية.

تاريخ المساجد في ايران

المساجد في ايران تمثل تركيبا قدسيا

لايصال الانسان إلى الكمال، بحيث يرتبط الانسان بإشراقة النور بها، فهي للعبادة والطمأنينة، ولهذا نجد مدخل المساجد في ايران ذات هندسة روحانية تربط الانسان بالسماء، وتجليات هذا الارتباط بين الله والعبد تظهر في النقوش والزخارف الموجودة في أبنية المساجد كالشمس والهلال والنجوم وغيرها.

بعد دخول الاسلام الى ايران، وبعد سقوط الدولة الساسانية صارت المساجد من أهم الأبنية المعمارية من حيث تقدم هندسة البناء، لأن بنائها كان منتشرا في كل أنحاء البلد، وفي البداية كان بناؤها علي طريقة هندسية بسيطة تشبه الهندسة المعمارية للدولة الساسانية(ذكر كو، ١٣٨٠: ٤٦)

كانت المساجد من الاماكن المهمة في كل بلدة أومدينة أو قرية، وتلعب أدوارا مختلفة في حياة الناس، ولأن أبنية المساجد كانت من أكبر الأبينة وأعظمها وأوسعها في كل مكان في بداية تأسيس المدن فلم تحتج إلى معالم خاصة تميزها عن باقي الأبنية، لأنها كانت ملفتة للنظر، ولكن بعد اتساع المدن تغيرت هندسة بنائها فبنيت القباب والمآذن للغرض المذكور.

وكان للمساجد أدوار وظيفية متعددة كالارشاد والتبليغ الاسلامي، وكونها مركزا لإجراء الأحكام والقوانين الخاصة، بالإضافة الى دورها الأساسي كمحل للعبادة والدعاء(بيرنيا، ١٣٧٢: ٣٥)

وكما تذكر كتب التاريخ أنه كانت المساجد منتشرة في كل نواحي ايران من خوزستان جنوباً إلى خراسان شمالاً، وتعمل بعضها كمدارس. وجاء أن الحسن البصري كان يقوم بالتدريس في مسجد (آدينة)الذي أسس من قبل عبدالرحمن بن سمرة(القرن ألاول الهجري)(ملك الشعرا بهار، ١٣٦٦: ٨٩)، وفي مدينة بخارا أيضا أسس مسجدٌ باسم (قبة الاسلام) وكان يُستخدم كمركز للتربية والتعليم(نرتجي، ١٣٦٣: ١٣)

وكان يوجد في بلخ وهرات وسيستان مساجد كثيرة، كانت مقراً لمراودة كبار العلماء الاسلاميين للقيام بالعملية التعليمية (دائرة المعارف الاسلامية،٣/ ذيل المسجد)

كما كان في مدينة شيراز مساجد تتشكل فيها ما يسمي بالحلقات العلمية، كما ذكر ابن بطوطة أن هذه العملية التعليمية استمرت حتي القرن الثامن الهجري، وقد حضر ابن بطوطة عندما وصل الى مدينة شيراز بعض هذه الحلقات العلمية في المسجد الجامع(رحلة ابن بطوطة،١/ ١٤٢)

ولابد من الاشارة إلى أن الثورة الإسلامية في ايران انطلقت بواكيرها من المساجد، ابتداء من نهضة الخميني العظيمة وانتهاء بانتصارها.

أنشطة المساجد في ايران اليوم

إن المسجد هو محل التفقه والتعلم الذى اعتبره الرسول الأكرم (ص) أعلى مراتب العبادة لأن العلم والمعرفة تمكن الإنسان من تشخيص الطريق الصواب وسنشير الى ابرز هذه النشاطات:

تكون اكثر البرامج المعدة إما ثقافية أو اجتماعية، والمساجد الفعالة في مجال الثقافة هي التي تلمع ككوكبة في سماء العلم والدين، و تدفع بالمعادلات المحيطة بها إلي العبودية الالهية، وهذا لا يتحقق إلا بحسن التدبير من قبل المسؤولين فيها، وخاصة رجال الدين الذين يأخذون في الإعتبار مكانتهم الدينية.

إن النشاطات الثقافية التي تُقام في المساجد متنوعة، وتعتمد علي احتياجات المساجد والتي بدورها تعتمد علي متطلبات المنطقة، ونوع المخاطب وغير ذلك، وسنذكر علي سبيل المثال ما يلي:

- إقامة صلاة الجماعة في أوقاتها الشرعية، ولإمام الجماعة في المسجد دور ناجح أكثر من غيره من المربين التربويين، في توجيه المخاطب.
- إقامة العبادات المنفردة كالتهجد والدعاء والمناجات بين العبد وربه، هذه السنة الحسنة التي كانت تُشاهد في المساجد، ولكن قلت صبغتها هذه الايام.
- إحياء سنة الاعتكاف، لما له من فائدة عظيمة على الجانب الإيماني والروحي، بالإضافة إلى كونه سنة مستحبة اقتداءً برسول الله(ص).
- قراءة القرآن، وتعليم قواعد التجويد لكل الفئات السنية، ومن ثم تحفيظ القرآن. وهذا يساعد علي تعليم البعض كيفية القراءة الصحيحة، بمراعاة أحكام التجويد، وفتح الباب لأسئلة حول الآيات التي تكون محل اهتمام، أو تحتاج إلى بيان وتفصيل ويجب أن تتوسع وتتطور حسب تطور التقنية التعليمية الحديثة. و لكل الفئات السنية، وكل ما ذكر يعتبر من أهم نشاطات المساجد لنشر الثقافة الاسلامية.
- إلقاء الخطابات، حيث كانت الخطابة تلعب دورا هاما في نشر الوعي الثقافي منذ عصر صدر الاسلام حتي الآن، وكان لظهور الاسلام ايذانا بتطور واسع

في الخطابة اذ اتخذها الرسول أداةَ للدعوة الي الدين، و هاجر الرسول فاتصلت خطابته واتسعت جنباتها بما أخذ يشرع للمسلمين ويرسم لهم من حدود دولتهم ونظم حياتهم وكانت خطابة الرسول (ص) متمم للذكر الحكيم، ثم كانت فرَضا في صلاة الجمع والأعياد ثم مواسم الحج(انظر ضيف، ١٩٦٣: ١٠٦-١٠٧) هذه الأيام أيضاً تقوم الخطابة في المساجد بنشر أحكام الاسلام، وبيان المسائل السياسية والاجتماعية حتي يتعرف الناس على وظائفهم الدينية والشرعية.

- تعليم قراءة الصلاة وقراءة القرآن الكريم قراءة صحيحة، حيث يجب علي كل مسلم طبق فتاوي المراجع الدينية أن يقرأ الصلاة باصوات الحروف من مخارجها في اللغة العربية، حيث تبين أن من أهم الأمور التي يقوم بها رجال الدين في هذا المكان، وللوصول للغاية المقصودة يتم تشكيل مجموعات متعددة حسب الفئات العمرية المختلفة ويقوم المدرسون بتصحيح القراءات ثم تعليم القراءة الصحيحة، وأيضا تُتخذ هذه الخطوات لتعليم قراءة القرآن الكريم وحفظه وتجويده. ولإيجاد التأثير الأكثر يجب أن يوضح الخطباء في مجالسهم أهمية القراءة الصحيحة أثناء الصلاة ثم دعوة الناس للالتحاق بمثل هذه الحصص التعليمية.
- تفسير القرآن الكريم، حيث أنه أهم مصدر للعلوم الإسلامية، والاهتمام بتفسير القرآن الكريم في المساجد من أهم الوظائف الدينية:

القرآن من أكمل الكتب لسعادة البشرية فإيجاد العلاقة والإرتباط بين الناس والقرآن يساعدهم على التغلب على مصاعب الحياة المختلفة، حيث يشمل القرآن على العقائد والأخلاق والتاريخ والقصص القرآنية و...ما يكون جذابا ومفيدا في حياتهم.

نشر المعارف القرآنية تسبب نمو معرفة المبلغ والتنوع في موضوع خطاباته.

توضيح المباحث القرآنية.

- المساجد أفضل مكان لمناقشة المواضيع القرآنية، ويجب أن يهتم الجميع بهذه المقولة ويعملوا علي تسهيلها.
- تُقدم الاستشارات المعنوية للشباب ويقوم الموجهون الروحانيون بتخصيص ساعات علي طول النهار للمراجعات، وهذا يسبب تقوية أواصر التعاون بين الشباب ورجال الدين والمسجد. وفي هذا المجال تُشكل حلقات أو جلسات للنقاش وتبادل الآراء والإجابة على الأسئلة التي يطرحها عامة الناس حول المسائل الدينية.
- تشكيل حصص دراسية للأطفال عن طريق تكوين وتطويرالعلاقات بهم وذلك عن طريق المسالك التربوية، مما له الدور الفعال لجذب الشباب في المستقبل للمساجد.
- الاهتمام لتوجيه الشباب إلى المشاركة في نشاطات المساجد، وقد يحصنهم هذا الأمر أمام تقلبات المجتمع.
- إن للمكتبة في المسجد أهمية بالغة، لذا تحظى الكثير من المساجد بمكتبات في إطار خاص بها، لتشتمل مكتباتها على كتب دينية واعتقادية وعلمية موثقة جيدة من حيث الكم والكيف والنوع، وذلك بحسب مقتضيات الظروف ومتطلبات الفئات العمرية، وموقع المسجد ورواده. و يستحب أن تكون هذه المكتبة، عامرة بأمهات الكتب، في جميع العلوم الشرعية، وتفتح للمصلين في وقت محدد كل يوم، ويكون لها نظام معين في الإعارة، وهذه تجعل المصلين ينفتحون على الثقافة الإسلامية بصورة واسعة.
- تقوم المساجد بإيجاد الإرتباط بينها وبين الدوائر الحكومية الأخرى كالمدارس والملاعب الرياضية من جهة واستدعائهم لإقامة برامج لهم في المساجد من جهة اخري، وكذلك ارسال مبلغين دينيين من قبل المساجد إلى الدوائر الأخرى.
- اقامة مراسيم جماعية خيرية كالإفطار الجماعي، و كالأنشطة التي تجرى في عاشوراء، والأيام البيض وغيرها، فهي مجلبة للأجر والثواب، وتأليفًا للقلوب، بين أبناء الحي الواحد.
- يقوم الأئمة والمربون الدينيون في المساجد بتوظيف الأعضاء المشاركين في أنشطة المساجد بعمل مجلات حائط لتذكير الناس بأهم القضايا المعاصرة، ومواسم العبادة والطاعة، وهي تستوعب طاقات الشباب، من رواد المسجد، حيث تكون محل اهتمام الجميع، في الكتابة فيها وقراءتها أو عمل لوحات عامة للمسجد تكتب عليها آية أو حديث كل أسبوع يقرأها كل من يدخل لأداء الصلاة، فتكون وسيلة للتذكرة والتنبيه.
- وهناك الكثير من الأنشطة الاخرى مثل إقامة دورات علمية في جانب معين - إقامة معارض في المسجد مع التنسيق

مع الجهات المختصة، وذلك على حسب إمكانية المسجد - توزيع مطويات شهرية خلال العام وخاصة ما يتعلق بالمناسبات الشرعية - عمل برنامج للنشاط النسائي يعلق في مصلى النساء خاص وتفعيل نشاطات البنات في جميع الفئات السنية وغيرها من النشاطات الاخرى التي لا مجال لذكرها كلها.

- من أهم البرامج الصيفية للمساجد في ايران: في فصل الصيف وفي موسم عطلة المدارس والجامعات تقوم المساجد بدور لا يقل عن المؤسسات التعليمية حيث تقوم بسد أوقات الفراغ للتلاميذ والطلبة في مختلف الفئات العمرية لما لها من دور فعال في تكوين شخصيتهم وهويتهم. هذا الدور يشابه دور الأندية الصيفية في بعض الدول.
- إقامه الفرائض الدينية كالصلاة والمراسيم الدينية، وتعليم قراءة وتجويد وترجمة وحفظ القرآن الكريم والتعرف على الأصوات العربية. وإدراج تنظيم صفوف قراءة وتعليم القرآن الكريم للأطفال ضمن قائمة أعمال وأنشطة المساجد ثم اجراء مسابقات حفظ القرآن الكريم بين المساجد نفسها.
- إقامة محاضرات ودروس في مواد دراسية كالأحكام والعبادات واللغة العربية والانجليزية وعلوم الحاسوب و... عن طريق الأجهزة التعليمية الحديثة من سمعية وبصرية.
- إقامة دروس إضافية لبعض الطلبة ذوي البنية التعليمية الضعيفة.
- تنظيم محافل الأنس مع القرآن الكريم وتكثف هذه النشاطات في المناسبات الدينية كشهر رمضان.
- إقامة رحلات علمية وترفيهية إلى الأماكن التاريخية والسياحية والمراكز الدينية. وذلك بعمل رحلات عامة وشاملة لرواد المسجد من الشباب والناشئة ورجال ونساء وذلك بوضع برامج واضحة وهادفة.
- تجهيز المساجد بالمكتبات الحديثة من إلكترونية وغير إلكترونية.
- تعليم التواشيح الدينية للصغار والكبار ودعوة فرق التواشيح على مستوى البلد لإنشاد التواشيح الدينية في المناسبات المختلفة.
- عمل مسابقات دينية وثقافية توزع على رواد المسجد، تكون موضع اهتمام الأسرة، من الأب والأم والأولاد، وتعتني بالتركيز على القرآن والسنة والثقافة الإسلامية، والمشكلات المعاصرة، وقضايا المسلمين المحلية والعالمية. بالإضافة للمسابقات الرياضية ومسابقات حفظ وترتيل القرآن الكريم وغيرها.
- ترويج الرياضة عن طريق تعليم الشباب والناشئة أقسام الأنشطة الرياضية المختلفة عن طريق مدربين وأساتذة وتحديد يوم رياضي لكل مرحلة من المراحل في المسجد على حدى تمارس فيه مختلف النشاطات الرياضية كسباق الجري ولعب كرة القدم والتنس وغيرها من النشاطات.
وإقامة الدوريات بين فرق المساجد المختلفة في النهاية.
- إقامة بعض النشاطات الفنية كالرسم والخط والأعمال اليدوية وما شابه ذلك للبنات والأولاد والصغار والكبار.
- إعداد الدروس الأسبوعية أوالدروس الدينية التي تقام في المساجد لها أهمة كبيرة في تعليم المسلمين أمور دينهم، حتى يكونوا على بصيرة وذو ثقافة دينية.
- إعداد المسابقات الثقافية بمختلف أنواعها من منافسات بين أبناء المسجد الواحد وبين مختلف المساجد (وذلك باختيار نخبة من كل مسجد يتنافسون في المسابقات).

دور المساجد في نشر اللغة العربية في ايران

وفي ايران هناك مؤسسات ودور للقرآن يتم فيها ممارسة حفظ وقراءة القرآن ومن هذه المؤسسات نستطيع ان نشير إلي المساجد وبهذا تنشأ علاقة بين الدارس واللغة العربية وحالة تحفز لتعلمها.

ومن جهة أخرى فإن حفظ القرآن وسيلة مهمة لتعلم واكتساب مهارة الإستماع لأن الحافظ يحاول محاكاة النطق الصحيح والتمييز بين الأصوات ويساعد متعلم اللغة على اختصار المسافة وبذل جهد أقل لتعلم اللغة فهو يستطيع قراءة النص القرآني بطلاقة. وحافظ القرآن في ايران على الرغم من عدم إلمامه باللغة العربية يدرك الفروق الصوتية بين لغته الأم والعربية عبر تلاوته وقرائته وترديده لآيات القرآن، وهذا يمكنه من النطق الصحيح لأصوات اللغة،وهذا يدل على أهمية قراءة القرآن.

والحافظ للقرآن أو القارئ يدرك عند تعلمه اللغة العربية شيئا من تراكيب الجمل العربية واستخداماتها المختلفة

ويستطيع توظيفها في تعلمه للغة وهو فرد قد تواجدت لديه مهارات تعينه على اكتساب اللغة بالمقارنة مع غيره.

- يتولى العلماء العظام والمراجع الكرام مهمة تربية النشء الجديد من طلبة الحوزات العلمية و في حقب زمنية مختلفة وانتقال المعارف إليهم وبهذا يتتلمذ على أيديهم الجيل الجديد لنشر العلوم وفي النهاية تخرّج خيرة من المجتهدين .
- تعمل النصوص من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تُلقى على أسماع الناس في المساجد على إحاطة المستمعين بمناخ لغوي عربي فصيح وسليم و صقل ذائقته اللغوية واكتساب اللغة العربية.
- كما أن الحوزات العلمية في ايران لها وظيفة إعداد الخطباء والمبلغين وإرسالهم إلى المساجد ولا يمكن أن ننسى دور هؤلاء الخطباء في نشر اللغة العربية، لأنه عند الإستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ستُشرح وتترجم مفرداتها للجموع الحاضرة فترسخ في أفكارهم.

النتائج

المسجد في المجتمع الاسلامي له أهمية كبرى ودور عظيم في تنمية المجتمع وترشيده.

ومن الجدير هنا: الإشارة إلى النهضة الكبيرة التي شهدتها أنشطة المساجد في فترة ما بعد الثورة الاسلامية في ايران، والتي تبرز من خلال حلق تحفيظ القرآن الكريم، مما له دور في تنمية دراسة اللغة العربية وغيرها من العلوم، التي تُعقَد في كثير من مساجد ايران الإسلامية، وأقبل عليها الغِلْمان والشباب في كافة مراحلهم الدراسية والعُمْرِيَّة، مما كان له الأثر الفعَّال في تعزيز التقدم الثقافي والمعرفي الديني، فضلاً عن تنمية سلوكهم الأخلاقي والمجتمعي، واستثمار طاقاتهم وإمكاناتهم في طلب العلم والمعرفة، وفي العمل الجماعي المنتج، بدلاً من إفنائها وتضييعها في مسالك اللهو والانحراف والجريمة.

وخلاصة القول: فإن أهم الأمور التي يقوم بها العلماء والدعاة والمشايخ ويؤدونها للمجتمع والأمة من خلال المسجد ما يلي:

١- الإمامة وما يتبعها ويلحق بها.
٢- الخطابة في الجمعة والأعياد والمناسبات الدينية ونحوها.
٣- توضيح الأحكام الدينية وإقامة حلقات للإجابة على الاسئلة الدينية لعموم الناس.
٤- الدروس والحلق والمحاضرات والندوات والكلمات والتوجيهات والمواعظ.

وكما هو واضح هنا أن لرجال الدين والمشايخ والخطباء الذين يحملون علي عاتقهم مسئوليات في المساجد دورا في نشر اللغة العربية، حيث يستشهدون في خطاباتهم بالآيات القرآنية والأحاديث العربية، ومن ثم يقومون بترجمتها وتوضيحها وتفسيرها، نفس هذه العملية تساعد في تكرر سماع اللغات والجمل العربية وهذا يساعد في تنمية الحصيلة اللغوية عند الكثير من الجمع المتواجد في المساجد. إن ارتباط اللغة العربية بالقرآن جعلها محفوظة بحفظه، وباقية ببقائه.

تقام في الكثيرمن المساجد قراءة الأدعية بصورة دورية، وبما أن تلك الأدعية تكون باللغة العربية بالطبع حفظها وتكرارها يساعد في تعلم الألفاظ العربية.

تسعى الأسر في ايران لإرشاد أبنائها للتردد على المساجد وذلك لصيانتهم عن المفاسد والانحراف من جهة وملء أوقات الفراغ خاصة في فصل الصيف وعطلة المدارس من جهة أخرى من حيث الإفادة منها في دراسة وحفظ القرآن الكريم ودراسة العلوم الأخرى المتاحة كالعربية والرياضيات والعلوم واللغات، والاستماع إلى المحاضرات والندوات، والمشاركة في اللقاءات، والنشاطات، والمسابقات الثقافية والاجتماعية والترفيهية، التي تعقد في تلك المساجد.

لقد مهدت عوامل عديدة في سبيل فقد قيادة المسلمين للزعامة العلمية للبشرية، ومن هذه العوامل تقليص دور المساجد الروحية والخلقية والتربوية وانفصالها عن العلوم الحديثة من قبل المستعمرين، لذا لا بد من تقوية هذا العامل وتقديره حق قدره.

المصادر والمراجع

- القران الكريم
- ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،تحقيق تاؤي عبدالهادي،مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية،رباط، ١٤١٧.
- ابن ضياء،محمد بن احمد،تاريخ مكةالمشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٨م.
- ابوذري، آشنائي با ميراث فرهنكى هنري ايران، سازمان پزوهش فرهنكى، تهران، ١٣٨٠.
- بيرنيا، كريم، معماري اسلامي، انتشارات دانشكاه علم وصنعت، تهران، ١٣٧٢.
- التازي، عبدالهادي،جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري والفكري، دار المعرفة.
- الخطيب البغدادي، ابوبكر أحمدبن علي،تاريخ بغداد، المحقق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧.
- ذكر كو، سير هنر در تاريخ، سازمان پزوهش فرهنكى، تهران، ١٣٨٠
- راغب اصفهاني، حسين بن محمد (١٤١٢)، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داودي،دمشق، دار القلم.
- رواس، محمد، معجم الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر، ١٩٨٨.
- سيد أمين، أبو محمد، المجالس، مكتبة الحيدرية،قم،١٣٦٢.
- ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣.
- الكلبي، هشام بن محمد، الأصنام، المحقق: احمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، ١٩٩٥.
- مطهري، مرتضى، التربية والتعليم في الاسلام، ترجمة احمد قبانجي، دار الهادي للطباعة والنشر،٢٠٠٥.
- المقريزي،احمد بن علي، الخطط المقريزية، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية،بيروت.
- ملك الشعراي بهار، تاريخ سيستان، تهران، ١٣٦٦.
- نرتجي، محمد بن جعفر، تاريخ بخارا، ترجمه ابو نصر القبادي، نشر توس، تهران، ١٣٦٣.
- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣.